جامعــة الأزهـــر
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدمياط
الـدراسـات العـليا
قسم الأدب والنقد

آداب البناء الأسري بين أدباء الجاهلية وصدر الإسلام دراسة وموازنة

رسالة مقدمة للحصول على درجة العالمية "الدكتوراة"

إعداد

عبدالله حمدان مسعد محمد صقـــــر

إشراف

الأستاذ الدكتور

محمد سيد أحمد مربيع

أستاذ الأدب والنقد وعميد الكلية

مشرفاً رئيسياً

الأستاذ الدكتور

هشام محمد محمد البيه

أستاذ الأدب والنقد المساعد

ورئيس القسم بالكلية

چژ ژ ڑ ڑ ک ک
ڪ ڪ گ گ گ گ گ
گ گ چ الإسراء: ٨٠

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رحمة الله للعالمين ، وأفصح الناطقين ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين أجمعين ، وبعد ...

فإن الأدب العربي القديم (الجاهلي وصدر الإسلام) من أعظم ما خلفه العرب القدماء، وأرقى كلام خلفه الإنسان العربي لمن بعده في أسمى لغة خصت بها هذه الأمة دون غيرها ، وعلى الرغم من مضي كثير من القرون على هذا النتاج الأدبي ، فهو محتفظ إلى اليوم برونقه وبهائه وخصوبته ، وهو أصدق الأدب العربي ، وأكثره حيوية وتجاوبا مع بيئة قائليه وألوان حياتهم وظروفهم المعيشية ، لذا فقد احتذاه الأدباء ، واجتهدوا في محاكاته ، وعلى الرغم من كثرة الدراسات والبحوث التي سعت إلى الكشف عما فيه من أسرار في حياة قائليه والتعبير عنها ، فلا يزال هناك الكثير من جوانبه التي تحتاج إلى الدراسة والبحث ؛ لتكشف الغطاء عما فيه من ذخائر قيمة ينتفع بها الباحثون والأدباء ، لذلك كان الأدب العربي القديم هو مجال دراستي .

وكان موضوع "آداب البناء الأسري في العصرين الجاهلي وصدر الإسلام دراسة وموازنة " من الموضوعات التي جذبت انتباهي ؛ للبحث فيها ، وقد وقع اختياري عليه لأتيح للمعاصرين الجدد الاطلاع على أحوال العرب القدامى ؛ للوقوف على طبائعهم والقيم التي تخلقوا بها ؛ لتظهر الأصالة وأخلاق العروبة في حياتنا من جديد ؛ ولأزيل ما استطعت – دون تعصب – ما شاع عند بعض الدارسين عن العرب القدامى أنهم همج لا يعرفون عن المدنية ولا عن الأخلاق الكريمة شيء ، إذ صوروه أو تصوروه مجتمعا منحلا من القيم والأخلاق ، يتسم بالجهالة والانفصام ، وعمَّ بين أفراده الشقاق .

وكانت مصادر البحث ومراجعه كثيرة ، فقد رجعت إلى كتب التاريخ والسير والاجتماع والفقه في بعض الأحيان ، علاوة على كتب الأدب والاختيارات والدواوين الشعرية.

وهناك بعض الدراسات التي تحدثت عن الجوانب الاجتماعية في الأدب العربي القديم التي أفدت منها مثلا "الحياة العربية من الشعر الجاهلي" و"المرأة في الشعر الجاهلي " للدكتور "أحمد مُحَمَّد الحوفي" و "الحياة الاجتماعية في الشعر الجاهلي " للدكتور"السيد عمارة" ، و"الحياة الاجتماعية في الشعر الجاهلي " للدكتورة" فاطمة عبدالفتاح" ، وهذه الدراسات وإن اشتملت على جانب من جوانب البحث إلا أنها كانت خاصة بالشعر ، ولم تتعمق في الحياة الأسرية ، وعلاقة أفراد الأسرة الواحدة داخل البيت .

وأما عن خطتي في البحث ، فقد اشتملت على تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة، وأتحدث في **التمهيد** عن البناء الأسري : مفهومه وجذوره ، وسأتحدث عن الجذور والأسس العامة للبناء الأسري : الأساس البيولجي والأساس النفسي والأساس العقدي والأساس الاقتصادي.

وبعده يأتي ***الباب الأول*** وهو تحت عنوان :(آداب البناء الأسري في العصر الجاهلي) وقد جعلته ثلاثة فصول أتناول في **الفصل الأول** : الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي وأثرها في البناء الأسري ، وفي **الفصل الثاني** أتحدث عن آداب البناء الأسري في الشعر الجاهلي ، وفي **الفصل الثالث** أتحدث عن آداب البناء الأسري في النثر الجاهلي

وأما ***الباب الثاني*** فهو تحت عنوان :(آداب البناء الأسري في عصر صدر الإسلام) وقد جعلته ثلاثة فصول ، أتحدث في **الفصل الأول** عن الحياة الاجتماعية في عصر صدر الإسلام وأثرها في البناء الأسري ، وفي **الفصل الثاني** أتحدث عن آداب البناء الأسري في شعر صدر الإسلام ، وفي **الفصل الثالث** أتحدث عن آداب البناء الأسري في نثر صدر الإسلام

وأما ***الباب الثالث*** : (الدراسة الفنية والموازنة) سأجعله فصلين : **الفصل الأول** (الدراسة الفنية) أتحدث فيه عن بناء القصيدة في العصر الجاهلي وفي عصر صدر الإسلام ، ووحدة الغرض ، والفكر والعاطفة ، واتحدث في الدراسة اللغوية عن الألفاظ والتراكيب والأساليب ، وأتناول الحديث عن الخيال والصورة الفنية ، والقيم الموسيقية والصوتية الداخلية والخارجية.

وفي **الفصل الثاني** : (الموازنة) أتحدث فيه عن ماهية الموازنة والشروط التي يجب توافرها في عملية الموازنة وأوازن بين قصيدتين من العصر الجاهلي وبين قصيدة الإما م علي ﷺ ، وأوازن بين وصيتين إحداهما من العصر الجاهلي والأخرى من عصر صدر الإسلام .

وأخيراً ***الخاتمة*** أتحدث فيها عن النتائج التي استخلصتها من بحثي هذا .

وأما عن المنهج الذي سرت عليه في بحثي هذا ، فهو المنهج المتكامل الذي يتناول العمل الأدبي من جميع زواياه ، والذي يتعامل مع النص الأدبي وعلاقته بنفس قائليه ، وتأثره بالبيئة المحيطة به ، ولا يغفل القيم الخاصة للعمل الأدبي ، وأثرها في التوجيه والتلوين .

وفي الختام أتوجه بخالص شكري وعظيم تقديري وامتناني وعرفاني بالفضل الجميل لمشرفيّ اللذين كانا لهما الأثر الكبير في تسهيل الصعاب ، وتذليل الطريق الذي سلكته في بحثي هذا ، فقد أهدياني كثيرا من التوجيهات والأراء السديدة التي أضافت إلى بحثي مزيدا من القيمة والنفع .

والله تعالى أرجو أن تكون دراستي هذه لبنة ذات قيمة في بنيان الدراسات الأدبية ، الذي يكمل بعضه بعضا ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو رب العرش العظيم .

التمهيد

البناء الأسري (المفهوم والجذور)

- مفهوم البنـــاء الأســـري .

- جذور وأسس البناء الأسري .

أ: مفهوم آداب البناء الأسري :

الأصل أن الكلمات و المفاهيم اللفظية تدل على موجودات ، وقد اصطنعها الإنسان لإعطاء نسق ترتيبي ينظم فوضى هذه الأشياء ، فالكلمات تعطي صورة منسوخة للعالم الواقعي، وللألفاظ خصائص الأشياء التي تمثلها ، لكن ليست لها الحقيقة الموضوعية التي للأشياء . [١]

البناء هو الوحدة المجتمعة والمتماسكة من عدة أشياء متشابهة ومتماثلة ، وهذه الوحدة يكون لها خصائص مختلفة عن مثيلاتها من حولها ، وهي من الإنسان تعني الأسرة ، والأسرة من (أسر، والأسر : الشد و العَصْب ، وشدة الخَلْق و الخُلُق) [٢]

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ[٣] أي ركبنا أعضائهم ، وأحكمنا خلقها و تركيبها بحيث يشد و يقوى بعضها بعضاً ، قال لبيد بن ربيعة العامري في وصف فرسه:

ســـاهِمُ الوجـــهِ شـــديدٌ أُسُـــرُهُ مُغْـــبطُ الحُـــارِكِ مَحْبـــوكُ الكَفَـــلْ [٤]

يريد أن يبين أنّ فرسه ضامر الوجه ، محكم الخلقة ، قوي الفخذين ، متماسك العجز .

وأسر الشيء يأسره أسراً ، وإساراً ، وإسارة : شده وربطه ، وأسر الحيوان : قيده ، وأسر فلاناً: أخذه أسيراً ، ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ[٥] ، وٹ ٹ

ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ[٦]، وٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ[٧]

---

(١) موسوعة الأسرة – للجنة الاستشارية العليا ، اللجنة التربوية الكويتية ، للعمل على تطبيق الشريعة- ج١ ص٧٩ – ط: الأولى – ط : الديوان الأميري الكويتي – ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م.

(٢) القاموس المحيط مادة (أسر).

(٣) سورة الإنسان الآية : (٢٨).

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي – مادة (غرنط)- تحقيق : مجموعة من المحققين –ط : دار الهداية – بدون تاريخ .

(٥) سورة الأحزاب الآية : (٢٦).

(٦) سورة الإنسان الآية : (٨) .

(٧) سورة الأنفال الآية : (٧٠) .

والأسر هو الحبس والإمساك ، وسمي الأسير أسيرا ؛ لأنهم كانوا يشدونه بالقد وهو الإسار ، فيسمى كل أخيذ وإن لم يؤسر أسيراً ، قال الأعشى:

وقيـــــدني الشـــــعر في بيتـــــه كمـــا قيـــد الآســـرات الحمـــارا [١]

ويستعمل الأسر في الأمور المعنوية ، فيقال: "فلان أسير في نعمة فلان"، و "الأسر" احتباس البول ، وفي حديث أبي الدرداء أن رجلاً قال له : "إن أبي أخذه الأسر : يعني احتباس البول.

والأسرة : الدرع الحصين ، قال الشاعر:

والأســـــرة الحصـــــراء والـــــ بـــــيض المكلـــــل والرمـــــاح [٢]

وقد اشتق مصطلح "الأسرة" من هذه المادة اللغوية ، لما يترتب على كل واحد من أعضائها من التزامات نحو الأعضاء الآخرين ، فعقد النكاح ، ثم الأبوة والبنوة مواثيق غليظة تقيد ، وتشدُّ أعضاؤها بروابط معنوية ، ومادية ، كما أن الأسرة تعد لكل من أعضائها الدرع الحصين ، وهي أهل المرء وعشيرته أو الجماعة التي يربطها أمر مشترك ، ويقال أسرة الرجل أي رهطه ؛ لأنه يتقوى بهم.[٣]

وقد أتى لفظ الأهل مرادفاً لمعنى الأسرة ، وأتى بمعنى الزوجة ، فأهل الرجل : امرأته كما في قوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [٤] واستعملت أيضاً فيمن يجمعهم بالإنسان نسب أو دين أو بيت واحد وأهل بيت النبي(ﷺ): أسرته [٥] ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ

(١) مقاييس اللغة – ابن فارس – مادة " أسر" ، الآسرات : النساء اللواتي يؤكدن الرسائل بالقد ويوثقنها ، والحمار : خشبة في مقدم الرحل تقبض عليها المرأة .

(٢) موسوعة الأسرة ص٨١ ، الحصراء : الضيقة الحلق المحكمة.

(٣) السابق نفسه.

(٤) سورة طه الآية (١٠).

(٥) موسوعة الأسرة ج١ ص٨٢.

چ[1] ، وخوطب سيدنا نوح بقوله تعالى: چ ٱ ب ب ب ب ب پ پ پ ڀ ڀ چ[2] ؛ لأنه ليس على دينه.

وتأتي كلمة أهل بمعنى الأسرة كما في قوله تعالى للوط عليه السلام:چچ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[3] وقوله:چڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[4] وقال(ﷺ) : "خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي"[5] وقوله(ﷺ): "إن إن من أكمل المؤمنين إيماناً : أحسنهم خلقاً ، وألطفهم بأهله"[6]

وكلا المفهومين (الأسرة ، والأهل) من خواص الإنسان ، فلا يطلق على ذكر الحيوان وأنثاه إنهما أسرة أو أهل، ذلك لأن العلاقة بين ذكر الحيوان وأنثاه لا دوام لها ، ولا بقاء ، ولا يترتب عليها غير هدف واحد من الأهداف الكثيرة للنكاح إلا وهو بقاء النوع ، ولا تتوقف العلاقة بين الحيوانات على شروط ، ولا تترتب عليها أية التزامات غير ما تفرضه الغريزة[7] ، بخلاف الإنسان فإنه يطلق عليه هو وزجته فقط لفظ "أسرة"؛ لأن لعلاقاتهما شروط وواجبات، ويترتب عليها التزامات.

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٢) سورة هود الآية (٤٦).

(٣) العنكبوت الآية (٣٣).

(٤) سورة الأعراف الآية (٨٣) .

(٥) شرح صحيح البخاري – لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال – ج٧ ص٣٠٩ – تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم – ط مكتبة الرشد الرياض – – ١٤١٣هـ / ٢٠٠٣م – وانظر : جامع الأصول ج١ ص ٤١٧ – ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

(٦) جامع الأصول في أحاديث الرسول – لمجد الدين أبو السعدات المبارك بن الأسير – ج٤ ص ٥ – حديث رقم ١٩٧٥– تحقيق عبدالقادر الأرنؤوطي – ط مكتبة الحلواني ، الملاح ، دار البيان – ط الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٧) موسوعة الأسرة ج١ص٨٣.

تعريف الأسرة في علم الاجتماع:

كل علم من العلوم يدلي بدلوه في تعريف أي لفظ ومدى توافق مدلوله مع ذلك العلم، وتعددت الأقوال في مفهوم الأسرة في علم الاجتماع حول أبعاد الحجم و البناء و الوظائف و أنواع الزواج و الانتساب و الإقامة و التوجيه. (١)

فقد عرفها الدكتور /أحمد زكي بدوي بأنها : الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني ، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة .(٢)

ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع ، ولذلك كان أساساً لجميع النظم ، وتختلف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف الجماعات ، كما يختلف نطاقها ضيقاً وسعة ، فأحياناً يتسع ليشمل جميع أفراد العشيرة ، وأحياناً يشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار والكبار والمتزوجين منهم وأولادهم ، وأحياناً يضيق ليشمل الزوج والزوجة وأولادهما الصغار فقط ، ويطلق عليهما بعض المسميات فيقال : أسرة الإنجاب أي الأسرة التي ينتمي إليها الوالد والوالدة، ويقال أسرة التوجيه أي الأسرة التي نشأ فيها الفرد. (٣)

وعرفها "أنتوني جدينز": بأنها جماعة من الأشخاص تربط بينهم مباشرة علاقات قرابة ، حيث يفترض أن يقوم أعضائها بتحمل مسئولية رعاية الأطفال ، وقد تأسست علاقات القرابة هذه من خلال رابطة زوجية بين رجل وامرأته ، أو عبر خطوط الانتساب والقرابة التي تحكمهاصلة الدم. (٤)

والرابطة الزوجية هي علاقة يعترف بها المجتمع بإنشاء أو باستمرار العلاقة الجنسية بين الزوجين ، وما يترتب عليها من إنجاب الأطفال ، يكتسبون شرعية قانونية ، وتتمدد هذه القرابة

(١) السابق ص ٩٧.

(٢) السابق ص ٩٩ ، ١٠٠، نقلاً عن معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية – ط مكتبة لبنان – ١٩٨٢م.

(٣) السابق نفسه ص ١٠٠.

(٤) موسوعة الأسرة ج١ص٩٨ بتصرف .

إلى حلقة واسعة من الأقارب كالآباء ، والأخوة والأخوات وآخرين ، لهم صلات دموية وعصب ، ويصبح هؤلاء أقارب الأسرة ، وتختلف حقوقهم ومسئولياتهم حسب درجة القرابة للزوجين. (١)

وقد أجمع علماء الاجتماع على أن الأسرة الصغيرة هي الوحدة الأساسية الأولى في شبكة أي علاقة قرابة ، وهي أن يتعايش زوجان ناضجان في بيت مع أطفالهما الطبيعيين أو أطفالهما بالتبني ، والأسرة الصغيرة في أغلب المجتمعات البدائية هي جزء من شبكة أكبر من الأقارب ، أما عندما يقيم أقارب مباشرون مع الزوجين وأطفالهما في نفس البيت فإننا نتحدث عن نمط الأسرة الممتدة ، وهي الأسرة التي تضم ثلاثة أجيال أو أكثر كالأجداد والآباء والأبناء والأخوة وزوجاتهم . (٢)

وأعني بكلمة آداب : مجموعة العلاقات والأخلاق التي تربط بين جميع أفراد الأسرة فيما بينهم وبين أقاربهم وحتى مستخدميهم ، ولكل بناء أسس يقوم عليه إذا انهار الأساس انهار البناء، كذلك لكل أسرة أسس تقوم عليها إذا انهارت تلك الأسس انهارت الأسرة ولم تؤدي وظيفتها في المجتمع ، ولن تؤتي ثمارها ، ولتلك الآداب والأسس جذور متينة في العصر الجاهلي نلحظها في النماذج التي تعرضها هذه الرسالة من الأدب الجاهلي ، فليست حديثة عهد بنا ، وليس المجتمع العربي الجاهلي مجتمعا همجيا أو منعدم الأخلاق والآداب كما يظن البعض ، وهي بالطبع أقوي وأمتن في عصر صدر الإسلام لأن الإسلام جاء ليقوي ويوثق كل خير للبشرية

(١) السابق نفسه بتصرف.

(٢) السابق نفسه ص٩٨ ، ٩٩ بتصرف.

ب :جذور وأسس البناء الأسري :

البناء الأسري الصحيح والقوي والمترابط لابد أن يعتمد على أسس متينة تحقق له الاستقرار والاستمرار ، وترتبط هذه الأسس بأفراد الأسرة ، وبما يحيط بهم من أحوال وظروف وإن كانت هذه الأسس تختلف في نسقها ومضمونها عبر الأزمنة والأمصار إلا إنها عامة في أهميتها وضرورة اعتبارها ، ويمكن ترتيب هذه الأسس من حيث اقترابها من الذات البشرية بدءاً بالتكوين البيولوجي ، فالنفسي ، فالعقدي ، ثم الاجتماعي والاقتصادي.(١)

أولاً : الأساس البيولوجي :

على هذا الأساس يختار الزوج زوجته التي يبني أسرته ، ويحافظ على بقاء النسل الإنساني وتكاثره تفعيلاً لقوله تعالى: چٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀچ(٢) ويدعم هذا الأساس اعتماد بناء الأسرة على الزوجين معاً (الذكر والأنثى) ، وأن يكون الزوج مكتمل الرجولة ، وأن تكون المرأة مكتملة الأنوثة ؛ لأن هذا من متطلبات البناء الأسري ، والبناء بالزوجة عند الفقهاء مرادفا النكاح ، والنكاح حرثاً يترتب عليه الإنجاب والإثبات(٣)، وأقصد به إثبات النسب للأب .

ولا شك أن سلامة أعضاء الأسرة وخلوهم من الأمراض يساهم في بناء كيان وراثي سليم ، ولكي يتحقق هذا الأثاث لابد من مراعاة المعافاة البدنية والصحة الجسمية للزوجين حتى لا يكون هذا البناء موطناً للأمراض ، مُورِّثاً للآفات.

لذلك فإن "الخنساء" لما جاءها دريد بن الصمة سيد بني جشم بعثت خادمة لها ، وقالت: انظري إليه إذا بال فإن كان بوله يخرق الأرض ، ويخد فيها ففيه بقية ، وإن كان بوله

---

(١) موسوعة الأسرة ، الجزء الأول للجنة الاستشارية العليا ، اللجنة التربوية الكويتية ، ج١ ، ص ٢٤٥ ، ط الأولى ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م بتصرف .

(٢) سورة البقرة الآية (٣٠) .

(٣) موسوعة الأسرة – ج ١ص٢٤٥ – بتصرف .

يسيح على وجهها فلا بقية فيه ، فرجعت إليها ، وأخبرتها : أن بوله يسيح على الأرض ، فقالت : لا بقية في هذا. [١] وأرسلت إليه ترفض طلبه ، وقال (ﷺ): "تخيروا لنطفكم ، وأنكحوا الأكفاء"[٢] ، وفي إطار استكمال الأساس البيولوجي للأسرة يأتي الاهتمام بالتغذية السليمة للأبناء بما يساهم في بناء الذرية السليمة القوية ، ويتمثل هذا الاهتمام من خلال الحرص على الابتعاد عن الخبائث والمحرمات [٣]، والالتزام بالأكل والشرب من الطعام الطبيعي ، والأفضل ، والأطيب ؛ لأن الإنسان هو حصيلة ما يأكل ويشرب ، لذلك قال عمرو بن كلثوم في معلقته:

ونشـــــرب إن وردنا المـــــاء صـــــفوا ويشـــرب غـــيرنا كـــدراً وطينـــا [٤]

حـــتى قـــال: إذا بلـــغ الرضـــيع لنـــا فطامـــا تتـــت تخـــر لـــه الجبـــابر ســـاجدينا

فهو يبين أن قومه يأكلون ، ويشربون من الأفضل ؛ لذلك فهم أقوياء حتى الرضيع منهم .

ثانياً : الأساس النفسي :

أما الأساس الثاني في بناء الأسرة ، فيقوم على التكوين النفسي لتلك الأسرة ، لأن العلاقة بين أفراد الأسرة تقوم على الاهتمام والتفاهم والتفاعل ، فإن لم يتحقق شيء من ذلك فسرعان ما يصيب الأسرة التفكك والانهيار[٥]

(١) الأغاني – لأبي الفرج الأصفهاني– ٧٦/١٥ – ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب – تحقيق : عبدالكريم الغرباوي ومحمود غنيم – ٢٠١٠ م .

(٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي – أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي – مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني – ط: مجلس دائرة المعارف النظامية – الهند – ط : الأولى – ١٣٤٤ هـ.

(٣) موسوعة الأسرة – ج١ ص٢٤٦ – ط : الأولى – بتصرف .

(٤) المعلقات العشر – أحمد الأمين الشنقيطي – ص ١٢٠ ،١٢١ – ط دار الكتاب العربي – سورية/حلب –١٩٨٣م.

(٥) موسوعة الأسرة – ج١ ص٢٤٧ – بتصرف .

فالإنسان غير السوي الهمجي الذي لا يتفاهم مع أحد ، ويبغض البشر ، فهذا يكون سبباً في تفكيك الأسرة ، يقول الأُحَيْمِر السعدي أحد الصعاليك في الإسلام: [١]

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصـــوَّت إنســـان فكـــدت أطـــير

يـــــرى الله أني للأنـــــيس لشـــــأني ويبغضـــــهم لي مقلـــــة وضـــــمير

فهو يصور بغضه للمجتمع ، ويقول أنه يأنس إلى عواء الذئب ، ويفزع ويضطرب من صوت الإنسان ، ويشهد الله على كراهيته للناس ، حتى أنه تتأذى عينه وقلبه برؤيتهم ، فهل مثل هذا الشخص يستطيع أن يبني أسرة تنتج أفراداً أسوياء يألفون ويؤلفون ؟.

وفي هذا الأساس يقول ربنا سبحانه وتعالى : ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[٢] ، ونهانا سبحانه وتعالى عن زواج الضرار ، فقال : ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭼ[٣] ، ويشير تراث البحث في المجال الاجتماعي وخاصة الأسري إلى أن غالب حالات الانفصال والطلاق ترجع إلى انعدام التوافق النفسي بين الزوجين الذي تبتدي مؤشراته في عدم رعايته مع موقعه المميز سواء في البناء المبدئي أو الصيانة المستمرة للأسرة ، ناهيك عن تأثر الأطفال بالجو النفسي السائد في الأسرة مما يفرز أطفالاً معتلين نفسياً ، يكونون سبباً في وجود مجتمع معتل خلقياً وأخلاقياً ، ويفرز بذوراً مريضة لأسر تؤكد انهيارها قبل بنائها. [٤]

---

(١) الكشكول – للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين العاملي – ج٢ ص١٨٠– تحقيق محمد النميري – ط: الأولى – طبعة دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م – وانظر الحيوان – لأبي عثمان الجاحظ – ج١/ص٣٧٩ – تحقيق عبدالسلام هارون – طبعة : مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.

(٢) سورة الروم الآية (٢١).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٣١).

(٤) موسوعة الأسرة – ج١ ص٢٤٨ – بتصرف.

ثالثاً : الأساس العقدي :

يأتي هذا الأساس العقدي دائماً داعما للأساسين الأولين ، مهيمناً عليهما وعلى غيره من أسس البناء الأسرى ؛ لأن التوافق في العقيدة يقرب المسافات بين أفراد الأسرة بخلاف أن يكون أحدهم على غير ملة الباقين ، فيكون سبباً في نكد عيشهم ، وقد جاء الإسلام ، وبين أن بناء الأسرة يعد أمراً تعبدياً ، وتفعيلاً لآية من آيات الخالق سبحانه ، فقد قال سبحانه : ﭽ ڗ ڗ ڗ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ﭼ[1]

ولا يسكن الإنسان لآخر على غير دينه السكن التام ، ثم نهانا سبحانه عن مودة أهل الكفر ، فقال سبحانه : ﭽ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﭼ[2]

فقد بيّن سبحانه أن مودة أهل الكفر ، ومحبتهم هي الضلال عن الطريق القويم المستقيم، وإنّ المرأة تحب بل كل همها في حياتها أن يحبها زوجها ، وألا يكن عقله وقلبه مع امرأة غيرها ، وقد قال (ﷺ) : "المرء مع من أحب" [3] ثم إن التوافق في العقيدة والأخلاق هو سبب نجاح البناء الأسري ، فهو من أساساته المتينة ، وبيّن ذلك سبحانه حينما قال: ﭽ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ﭼ[4]

ويقرر "حسان بن ثابت" هذا المعنى ، فيقول عن السيدة "عائشة" (رضى الله عنها)

حصـــان رزان مـــا تـــزنُّ بريبـــة وتصـــبح غَرْثـــى مـــن لحـــوم الغوافـــل

---

(١) سورة الروم الآية (٢١).

(٢) سورة الممتحنة الآية (١).

(٣) الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري – حديث رقم ٥٨١٦ – باب : علامة الحب في الله عز وجل – ج٥ ص٢٢٨٣ – تحقيق د/ مصطفى البغاط – ط دار بن كثير اليمامة – لبنان – ط : الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م – وانظر: الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – حديث رقم ٦٨٨٨ – باب المرء مع من أحب – ج٨ ص٤٣ – ط : دار الجيل بيروت.

(٤) سورة النور الآية (٢٦).